تحليل جغرافي للوظيفة التجارية لمدينة النجف القديمة

الاستاذ الدكتور كفاح صالح الاسدي
المدرس المساعد صفاء مجيد المظفر
جامعة الكوفة –كلية الآداب

المقدمـــة :

المدينة ظاهرة بشرية أولاها الجغرافيين من الاوربين والأمريكيين اهتماما ً كبيرا ً فيما يسمى بجغرافية المدن، والتي تهتم بدراسة المدينة من نواحي عديدة ، فهم يهتمون بدراسة موضعها الذي يمثل بالمنطقة التي تحتلها المدينة فضلا ً عن دراسة موقعها الذي يعني علاقة المدينة بالمناطق المجاورة لها من الناحية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ، أي دراسة جميع إشكال العلاقات المكانية بين المدينة وإقليمها.

إن دراسة استعمالات الأرض للمدينة وتركيبها الداخلي ووظائفها وتحليل أساسها الاقتصادي والعلاقات المكانية بين مناطق البيع وحركة السكان الدءوبة والعلاقات الوظيفية الإقليمية بينهما ومنطقة نفوذها، إذ تقاسم ارض المدينة مختلف الأنشطة البشرية وذلك من خلال اهتمام الباحث فيها بدراسة أنماط شوارع المدينة وترتيبها ، وكيفية تقسيم أرضها إلى مناطق تختلف عن بعضها البعض، إلى استعمالات السكنية والتجارية والصناعية والإدارية

والتعليمية والمناطق المخصصة للنقل أو الترفيه، والتي تشكل تلك الاستعمالات (السكنية والتجارية والصناعية والإدارية والتعليمية والخدمية والترفيهية) بمجملها التركيب الوظيفي للمدينة .

وتحتل دراسة الإقليم التجاري في جغرافية المدن مكانة مهمة ، إذ يحدد الإقليم التجاري للمدينة على أساس التفاعل بين المدينة والمناطق التي تحيط بها ، وعندما يكون التفاعل مميزاً وواضحاً بين المدينة وأقاليمها يؤدي إلى نشاط وحركة التجارة في المدينة.

ودراسة مدينة النجف من ناحية الإقليم التجاري ذات أهمية ، فالنجف من المدن الدينية الهامة في العراق، لاحتوائها على مرقد الإمام علي ابن أبي طالب (ع) والمقبرة العامة والمدارس الدينية ومركز التقليد والاجتهاد الديني ، وتحتوي على مقابر بعض الصحابة وعباد الله الصالحين وأبناء الرسول الكريم محمد (ص) لذا يزورها الناس من محافظات عدة ومن دول عربية وإسلامية كثيرة وتقدم خدمات متعددة دينية واقتصادية واجتماعية لمنطقة واسعة ولاسيما الخدمات التجارية .

وتعد الوظيفة التجارية من أهم النشاطات الاقتصادية التي تؤديها المدينة خدمة لسكانها ولزائريها ، وهي من عوامل تركز السكان ولذا فإنها تميل على الأغلب إلى احتلال المواقع الهامة ،وفي دراسة استعمالات الأرض للإغراض التجارية في مدينة النجف ، قسمت الاستعمالات إلى تجارة المفرد واستعمالات تجارة الجملة وغيرها من الاستعمالات التجارية الساندة لهما .

تتمثل منطقة الدراسة بمدينة النجف القديمة بشوارعها التجارية والخدميـــة المختلفة وأسواقها المتنوعة

تهدف الدراسة عن الكشف عن الأهمية التجارية لمدينة النجف القديمة منذ تاريخ نشأتها وحتى الوقت الحاضر. انقسم البحث إلى عدة فقرات وهي :(نشأة مدينة النجف القديمة وأهميتها الدينية ،البنية التجارية لمدينة النجف القديمة ،الإقليم التجاري لمدينة النجف القديمة) . واختتم البحث بخلاصة وقائمة بالمصادر التي اعتمد عليها البحث .

أولاً – نشأة مدينة النجف القديمة وأهميتها الدينية .

١ – تسمية النجف :

النجف لفظ عربي أصيل في عروبته ، جاءت تسمية النجف من الطبيعة التضاريسية للموضع . والنجف لغة المرتفع من الأرض[١] . وهي تعني أيضاً الأرض المستديرة المشرفة أو ما غلظ من الأرض وارتفع منها ، وقد برز هذا للفظ مصطلح (الظهر) ولذلك قيل للنجف ظهر الحيرة أو الكوفة، وهي (النجفة) أي ألمسناه التي تمنع سيل الماء عن الكوفة ، ولها تسميات أخرى كثيرة ، لها مدلول جغرافي أو تضاريسي أو مشتق من طبيعة الإقليم القريب منها ، وهذه السماء هي : الطور ، الظهر ، ألجوادي ، ألربوة ، وادي السلام ، بانيقا ، اللسان (لسان البر الذي ادلعه في الريف فما كان يلي الفرات منة فهو الملطاط وما كان البطن فهو النجاف) ، الغري ، المشهد ، النجف ألحاري نسبه إلى مدينة الحيرة التي كانت ضمن منطقة النجف ، وقد أطلق على هذه البقعة أسم خذ العذراء حيث كانت أرضها

تنبت فيها الخزامى والأقحوان والشقائق ومن أسماءها براثا، و الذكوات البيض ، وهو الاسم الذي كانت تعرف به يوم دفن الإمام علي (ع) أي الربوات البيض ، حيث الموضع لا يعدو كونه ارضا متموجة تشمل على ثلاث تلال صغيرة أولها يعرف (جبل الديك) وهو تل يقع شمالي موضع المدينة ، وثانيها يعرف (جبل النور) في جنوب شرقه ، وثالثها يعرف (جبل شرف) وهو تل كسابقيه وأيضاً ربط تسمية النجف ببحر أسمه (ني) قريب من موضعها وأنه لما جف قالوا : (ني جف) ، ثم نجف ، ضرب من الخرافة حكتها عامة الناس[٢]

وحاول بعض الباحثين الوقوف على الحقيقة الجغرافية لتحليل التسمية ، فلم يقف ما يؤيده ، كما إن هذه الخرافة التي حكوها في أصل التسمية .

أما الأرتفاعات ، فأن متوسط ارتفاع موضع النجف القديم ٦٠ م فوق مستوى سطح البحر ، ومع هذا يوجد تباين بين جزء وأخر من أجزاء الموضع ، ففي محلة المشراق ،حيث تل الديك ، ترتفع الأرض إلى ٦٤ م وفي محلة العمارة بالقرب من السور ،حيث تل(شرف)، ترتفع الأرض إلى ٦٠م، وكذلك الحال في تل (النور) جنوب المرقد، وتل (الحجالة) في شرقه، أما محلة الحويش فمعدل ارتفاع أرضها ٥٩ م ، وأعلى جزء فيها هو المبتدئة من دورة الصحن ، حتى (مكتبة الحكيم) ، والمسجد الهندي،وهو المسمى، بـــ(الطمة) ، ومتوسط ارتفاع محلة البراق ٥٨م. وتنحدر ارض المدينة القديمة، تدريجياً نحو الجديدة التي يبلغ متوسط ارتفاعها ٥٥م .

٢- موقع مدينة النجف القديمة

النجف مدينة تقع عند أقصى الطرف الجنوبي الغربي للقسم الشمالي من السهل الرسوبي مما جعلها تقع عنـــد اقصر طريق موصل بين السهل الخصيب الوافر الإنتاج من جهة ، والهضبة الغربية والجزيرة العربية من جهة أخرى،وان منفذها لا ينافسها فيها منفذ آخر، الأمر الذي جعلها في أدوارها التاريخية المختلفة تستفيد من طريق الحج المار فيها. ويوفر الموقع والموضع في بعض المدن العربية كل مقومات النماء والتوسع من مناخ ملائم و تركيب جيولوجي وتضاريسي وتربة ومصادر مياه ، يساعد ذلك متانة وسعة علاقات الموضع بأقاليمها من خلال تطوير شبكة للاتصالات تسهل من أمر الوصول من والى المدن . وان موقع مدينة النجف جعلها مفتوحة إلى الصحراء بعيدة عن الحواجز ومراكز الشرطة، معرضة إلى هجمات الأعراب فأضطر سكانها إلى صرف المبالغ الطائله لتسورها ، فسورت بستة أسوار في فترات تاريخية متعاقبة مما أعاق نموها ،وللنجف موقع تاريخي ، لكونها تقع غرب الكوفة وشمال موضع الحيرة التي استفادت الكوفة حين نشأتها من أنقاض الحيرة المتهدمة ، ومن أهلها في بناء قسم منها ، استفادة النجف هي الأخرى في أول نشأتها من سكان الكوفة المهاجرين أليها ، كأيدي عاملة مشاركة في البناء[٣].فيما يتمثل موضع مدينة النجف القديمة بربوة مرتفعة تطل في الجنوب الشرقي على بساتين وأرض سهلة وهي منخفض بحيرة النجف ، وتطل من جهتي الشمال والشمال الغربي على فضاء فسيح يمثل المقبرة ، أما جهة الغرب فأنها تمثل أرض جرداء تمثل الصحراء الغربية، وأما جهة الشرق فأنها تمثل أرض زراعية باتجاه الكوفة

. ومدينه النجف هي مبتدأ طريق الحج البري الموصل الى المدينة المنورة ثم الى مكه المكرمة ويمتد بعدها حتى حدود الصين ويبلغ طول طريق الحج البري ١٣٥٠كم٢ (٤) ، وتحد مدينة النجف القديمة من الشمال المقبرة ووادي السلام ومن الغرب طار النجف (بحر النجف) ومن الجنوب الجديدات الأولى ومن الشرق الجديدات وشارع الإمام علي خريطة (١) .

بينما تحد مدينة النجف من الناحية الإدارية من الشمال مدينة الحيدرية،ومن الجنوب الشرقي مدينة المناذرة،ومن الشرق مدينة الكوفة،وهي تبعد عن العاصمة بغداد (١٦٠كم)،وعن مدينة كربلاء(٧٨كم) وعن مدينة الحلة (٦٠كم) .

٣ – تطور نشأة مدينة النجف القديمة وتعدد أسوارها .

يعد العامل الديني ، العامل الأساس والفعال في نشأة النجف وتطورها وتوسعها وإعطائها صفات المدينة الدينية ، ويعود ذلك إلى توالي الأحداث على الكوفة ، بعد استشهاد الإمام علي (ع) فيها ، ٦٦١ م (٤٠هـ) ودفن بوصية منه ، حيث هو ألان ، واستمرت الحوادث تتوالى عليها ، فلم يستغل موضعها بعد دفن الإمام ، وذلك لانشغال المسلمين بالانشقاقات والحروب وكان قبر الإمام يزار سراً حتى عصر هارون ، وفيه بدأ عدد من المسلمين دفن موتاهم جوار القبر ، ثم بالإقامة قربه ، وفي سنة ٩٧٧ م ظهرت النجف كضاحية صغيرة تتبع الكوفة ، دعيت من قبل الرحالة بـ (ضاحية الإمام علي (ع))(٥) حيث كما يذكره المؤرخون حول نشأة النجف وبداية

خريطة (١)

موقع مدينة النجف القديمة من المدينة لعام ٢٠١١

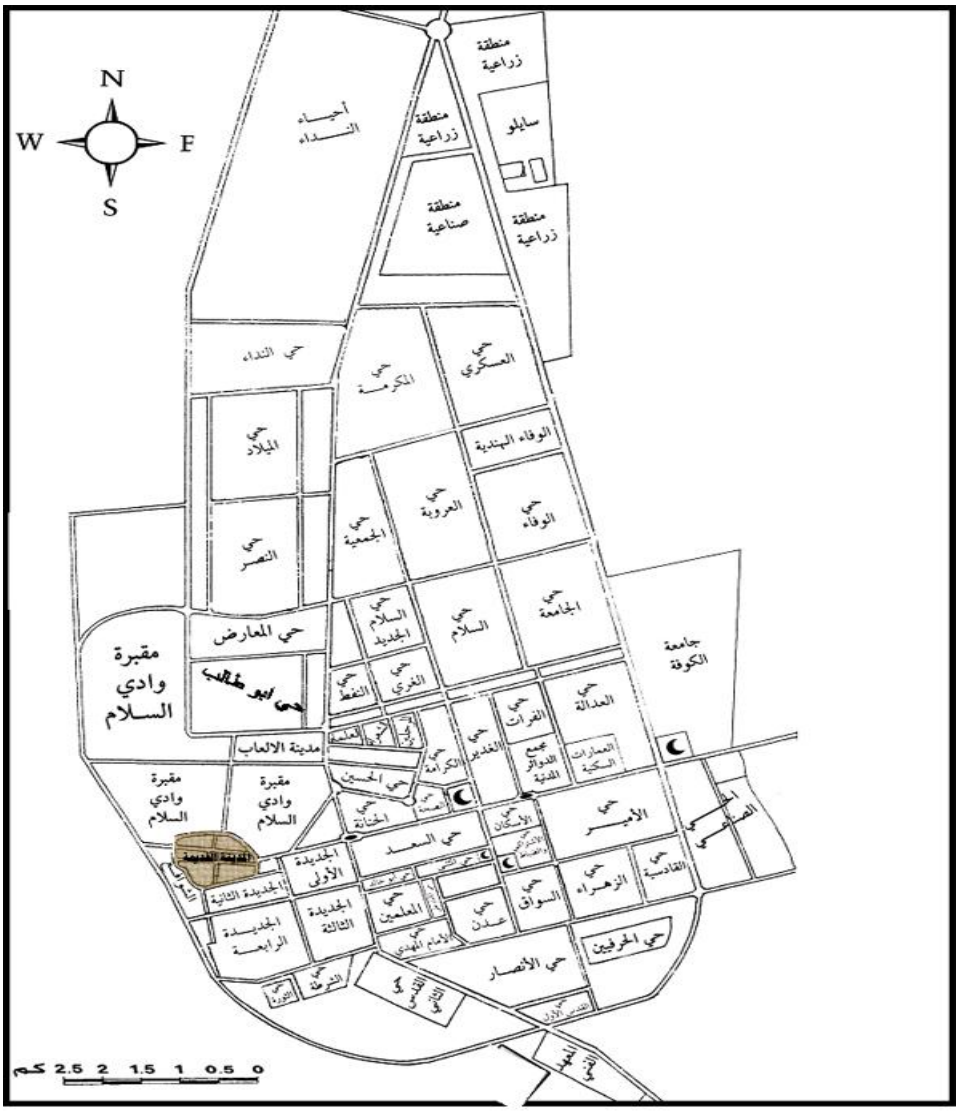

المصدر : وزارة البلديات والإشغال العامة ، مديرية بلدية النجف ، قسم الرسم المساحي ،خريطة مدينة النجف الاشرف الإدارية لعام ٢٠١١

تاريخ تعميرها إنها تتردد بين سنة ١٥٥هـ ، و سنة ١٧٠ هـ ، والذي ارتبط بتاريخ ظهور قبر الإمام علي (ع) وبداية تشييد العمارة عليها ، فأخذ يقطنها الناس ونشأت العمارة حول المرقد المقدس وتقدمت تقدماً باهراً من حيث العلم والعمران ، وازدحام السكان وأصبحت لها المرجعية الدينية وكثرت فيها الأسواق التجارية بمختلف أصنافها ، وازدادت فيها المدارس الدينية التي يؤمها عدد كبير من الطلاب ، وازدادت الهجرة إليها بدوافع دينية وأخرى مختلفة، وكان لذلك تأثير واضح على ازدحام المدينة ،وحاجتها للخدمات التجارية لتلبية احتياجات الأعداد الكبيرة من الزائرين والوافدين إليها في المواسم والمناسبات الدينية وغير الدينية المختلفة،وكذلك أصبحت الوظيفة التجارية واحدة من أهم النشاطات الوظيفية والاقتصادية التي تؤديها المدينة خدمة لسكانها وسكان الأقاليم المجاورة لها والزائرين.

وأن موقع النجف مفتوح إلى الصحراء ومعرضة إلى هجمات الإعراب والوهابية فأضطر سكانها إلى تسويوها ، فقد سورت النجف حتى مجيء الطوسي في سنة ١٠٥٧م بأربعة أسوار،الأول :بناه محمد زيد الداعي،حول المرقد ولم يعثر على تاريخ تشييده ، والثاني : بناه أبو الهيجاء عب الله ابن حمدان، ولم يعثر أيضاً على تاريخ تشييده ، والثالث : بناه عضد الدولة ، بعد إن قام بتوسيع المدينة في سنة ٩٨٢م. وفي عهد الطوسي نشأت محلات سكنية أخرى كمحلة العلا ، التي تشمل اليوم المنطقة الممتدة من المرقد حتى(سوق الريحه) قبل أزالته،ومحلة أخرى بالقرب منها،والسور الرابع: بناه أبو الحسن الارجاني بأمر من الحسن بن سهلان وزير الدولة بن بويه الملقب بعميد الجيوش سنة ١٠١٠م ، وبه اتخذت النجف شكلاً دائرياً طول

محيطه (١٢٥٠ م) ويبعد هذا السور عن المرقد في اغلب الجهات ١٩٩ م ، موقعه عند أول سوق الصفارين الحالي . السور الخامس : بناه ويس الجلائري حول النجف على بعد ٧٥ م من السور الرابع ، وبه اتسعت النجف ، وأصبح طول محيطها (١٧٢١ م) ، وله باب كبيرة يدعى بـــ (باب البلدة) ، وقد وصفت النجف ضمنه بأنها مدية صغيرة محاطة بسور واطيء ، وضمن السور الخامس أخذت المساكن تدور حول المرقد، فظهرت محلات سكنية كمحلة آل جلال التي يحتل سوق المسابك الحالي جزءاً من موضعها ، ومحلة البركة التي عليها ألان مسجد ألطريحي ، وتوسعت محلة العمارة حول مرقد صاحب الجواهر ، سوى أنة لم تنشأ محلات سكنية في جهة الشرق بعد امتداد محلة العلا ، وتؤكد ذالك الخارطة التخطيطية التي وضعها نيبور في سنة ١٧٦٥م والتي أوضحت أن الجوانب من النجف هي الجانب الشمالي حتى (جبل الديك) والغربي حتى(جبل شرف) ، وجزء غير واسع من الجنوب والشرق[٦] ،كما في خريطة (٢) .

ان تطور المدينة التجارية من المحلية إلى الإقليمية إلى العالمية هو وظيفة مباشرة لتطور الوظيفة التجارية بأطرافها الثلاثة – فائض ، وحاجة ، ونقل ، فأما تطور الفائض فأتى نتيجة إلى ارتفاع مستوى الإنتاجية ، أي نتيجة لارتفاع تكنولوجيا الإنتاج عامة ، وإما تطور الحاجة فقد كان نتيجة لارتفاع مستوى المعيشة وتعقد حاجات الفرد والمجتمع ، وإما تطور النقل فجاء نتيجة لتطور تكنولوجية النقل والصيانة والحفظ[٧].

خريطة(٢)

مراحل تطور مدينة النجف منذ أول نشأتها في سنة ٧٨٧م حتى ١٩٢٥م

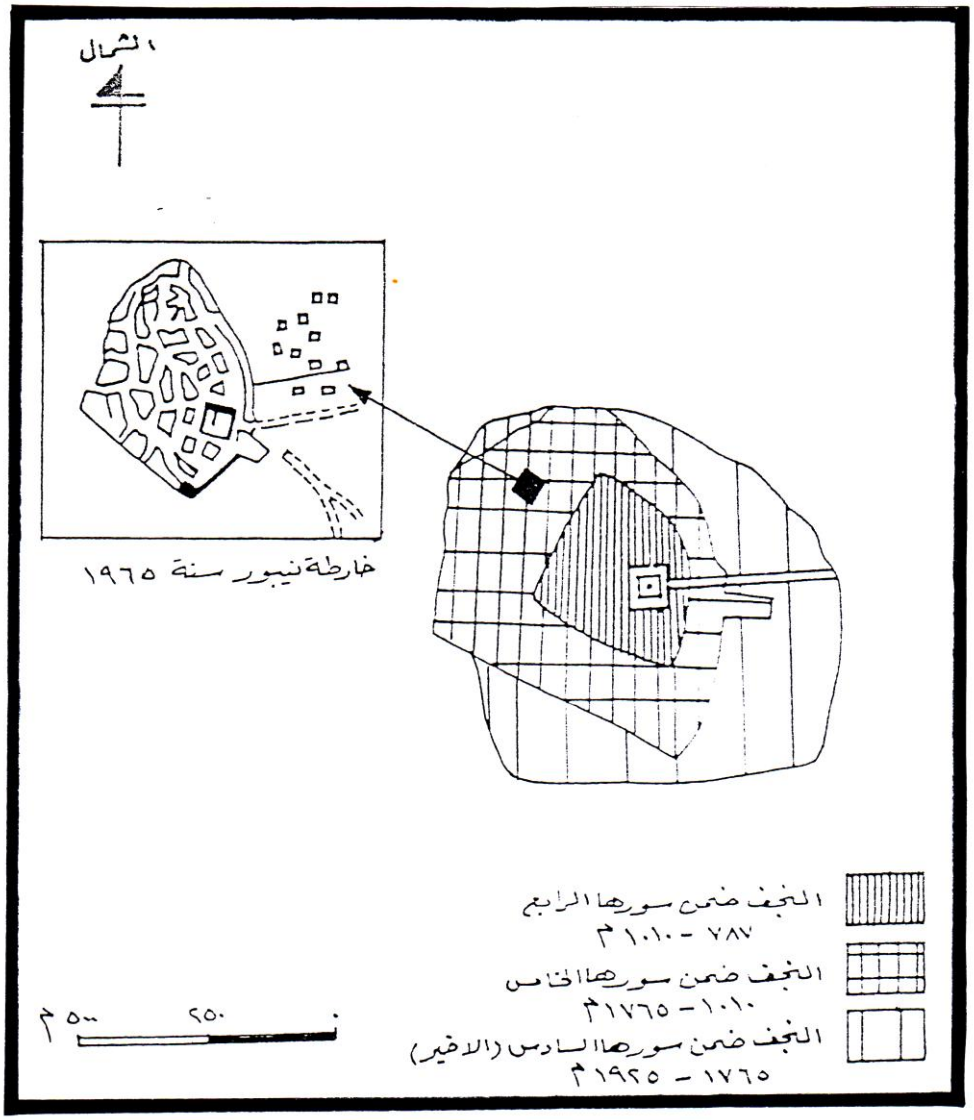

المصدر: محسن عبد الصاحب المظفر ، مدينه النجف الكبرى ،دراسة في نشأتها وعلاقاتها الإقليمية، دار الرشيد للنشر ، بغداد، ١٩٨٢، **ص٦٠**

٤- الأهمية الدينية لمدينة النجف القديمة :

إن لأهمية مدينة النجف الدينية من حيث دفن الإمام علي(ع) فيها ،كما ذكرنا سابقاً وبناء المدارس الدينية والجوامع والمكتبات والمزارات الدينية جعلها تستقبل الملايين من الزوار والسواح والطلاب والباحثين على مدار السنة ، حيث ورد في دليل المملكة العراقية الرسمي لسنه ١٩٣٥-١٩٣٦ إن مدينة النجف أصبحت كعبة القصاد ومنهل العلماء وهي اليوم في العراق كالأزهر في مصر يخرج منها كل سنه عدد كبير من دعاة الدين ورجال العلم ، وقد دلت الإحصائيات الرسمية إن متوسط عدد الزائرين للنجف في المواسم المخصوصة يتجاوز نصف مليون نسمة[٨] ،وان كان العدد يفوق ذلك بكثير حسب تقديرات السكان المحليين في تلك الآونة، إما اليوم فيصل عدد زوار النجف إلى الملايين سنوياً.

لقد كانت مدينة النجف الاشرف منذ ما يزيد عن إلف عام ولا تزال موطن المرجعية الدينية العليا لإتباع مذهب أهل البيت(ع) ، فمنذ بداية القرن الثالث للهجرة ظهرت شخصيات علمية في النجف مثل شرف الدين بن علي النجفي واحمد بن عبد الله الغروي وابن شهريار وقد يدل على وفرة طلاب العلم ما بذله عضد الدولة في القرن الرابع على علماء النجف وفقهائها ، ويظهر إن المدرسة النجفيه لم تتكامل وتكون ذات حلقات ونظم علمية إلا في القرن الخامس للهجرة على عهد الشيخ أبي جعفر بن الحسن المعروف بالطوسي[٩].

إن الأهمية الدينية لمدينة النجف دور مهم في جذب الوافدين إليها للسكن أو طلب العلم أو الزيارة مما تطلب توفر أسواق لسد حاجات الساكنين من جهة ولسد حاجات الوافدين إليها من جهة أخرى ، فكان لمدينة النجف منذ ذلك التاريخ أسواق رائجة .

ثانياً – البنية التجارية لمدينة النجف القديمة .

– أهمية الوظيفة التجارية للمدن .

تحتل الوظيفة التجارية حيزاً مكانياً أو استعمالاً في المدينة مهما صغر حجمها ، و إن المدينة الصغيرة لا يوجد فيها إلا سوق يحتل مكانا يتوسط المدينة ، في حين نجد المدن الكبيرة تتصف بوجود مناطق تجارية متعددة تتفاوت مابين مركزية وبمراتب مختلفة وحتى الحانوت المفرد في الزقاق من المناطق السكنية . حيث من أبرز مواصفات المدينة الرئيسية هو استحواذها على الدوائر المركزية

وتمثل التجارة نشاطاً رئيسياً في كل المدن ، وعادة ما يدخل ضمن الاستخدامات التجارية كل ما يودي إلى ربح مادي ، ولهذا تضم الأعمال إلى التجارة وتقتنص الاستخدامات التجارية أطيب المواقع في المدن ، وهي تلك المواقع التي تحقق اكبر من سهولة الوصول إليها ، ولذلك لا بد من إن تخدم الطرق الجيدة مناطق الاستخدامات التجارية ، ويعتبر الاستعمال التجاري من الاستعمالات التجارية المهمة داخل المدينة . ولا تعبر النسب التي تمثلها عن أهمية المساحة التي تشغلها والتي تتراوح عادة ما بين (٣% ــ ٥%) من المساحة المعمورة للمدينة وبين (١.٥% ــ ٣%) من المساحة الكلية لها . إن صغر الحيز المكاني الذي تحتله هذه الوظيفة لا يعبر عن قله عدد العاملين بها ، بل على العكس ترى إن الاستعمال التجاري يضم نسبة عالية من القوى العاملة فهو بالرغم من انه لا يتعدى (٥%) من مساحة المنطقة المعمورة في المدن الأمريكية فهو يظم (٤٠%) من القوى العاملة .

إضافة إلى إن المؤسسات التجارية تهيئ المناخ الملائم لتفاعل الوظائف الأخرى بحكم ما تتصف به من إمكانية جذب بعض المؤسسات الكبيرة ، ومنافسة المؤسسات الأخرى لقدرتها على دفع إيجار عالي بفعل ما تحصل علية من أرباح كبيرة .

وبناء على ما تقدم يمكن إن نقسم البنية التجارية لمدينة النجف القديمة إلى:

١- الأهمية التجارية لمدينة النجف القديمة .

بما إن العامل الديني كان هو العامل الرئيسي في نشأة المدينة وتطورها ، لذلك فان المدينة تعتمد بالدرجة الرئيسة في مواردها على ما تقدمه من خدمات دينية وتجارية واجتماعية للزائرين ، كما إن موقع المدينة بعيدة عن مصادر المياه جعلها تعتمد على الأقاليم المجاورة في التزود باحتياجاتها ، فمنذ القدم نشطت فيها حركة الصادرات والواردات حيث يقوم التاجر ألنجفي بالتجارة بالمحاصيل الزراعية في المدينة وتصديرها الى الأقاليم المجاورة إضافة إلى تصدير مختلف المنتجات الصناعية والحرفية مثل النسيج والجلود والحلي وغيرها ، إضافة إلى ذلك فان مرور طريق الحج البري الذاهب الى عرعر من خلالها كمنفذ لا ينافسه فيه منفذ أخر زاد حركة التجارة فيها، حيث تقوم بخدمة الحجاج وتزويدهم باحتياجاتهم ، وهي كذلك السوق الرئيسي للبدو والإعراب المجتمعين في شرقها الذين يقصدونها ليشتروا منها الحبوب والتمور التي تستوردها النجف من جهات الحلة والديوانية والكوفة . أما أهمية الوظيفة التجارية فتأتي من عدة اعتبارات منها استقطابها جزءاً مهماً من العاملين في المدينة ، كما أنها تشكل مركز جذب مكاني نحو المراكز الحضرية إضافة إلى قدرتها على إعطاء مؤشرات النمو وتطور هذه

المراكز أو تدهورها أو اضمحلالها . وتعتبر الوظيفة التجارية لمدينة النجف القديمة من أهم النشاطات الاقتصادية التي تؤديها المدينة خدمة لسكانها ، وسكان الإقليم ، وهي من عوامل تركز السكان ولذا فأنها تميل على الأغلب إلى احتلال المواقع التي تتصف بالإيجار المرتفع . وفي دراسة استعمالات الأرض للأغراض التجارية في مدينة النجف ، قسمت الاستعمالات لغرض تجارة المفرد ، واستعمالات لغرض تجارة الجملة ، كما في خريطة (٣) .

٢-<u>الأسواق التجارية في مدينة النجف القديمة .</u>

كانت الأسواق تتخلل النسيج الحضري للمدينة وتفصل بين محلة وأخرى وتنتهي جميعها إلى خارج البلدة أي (السور) ، وتحتوي على الفعاليات التجارية وفعاليات أخرى مثل الحمامات والخانات والجوامع تتكون هذه الأسواق إما من محلات تجارية متخصصة في بيع البضائع النفيسة مثل الحلي الذهبية والفضية ولذلك تغلق ليلاً ، وتكون هذه الأسواق عبارة عن طابقين حيث يخصص الطابق العلوي إما للخزن أو لسكن عوائل التجار وأحياناً تكون منازل التجار خلف الخانات ومتصلة بها ، وتتصل هذه الأسواق بالمحلات السكنية بواسطه أزقة ضيقة تحوي بعض الفعاليات التجارية وتكون مخصصة في بيع نوع معين من البضاعة أو في توفير احتياجات المحلة السكنية اليومية[١٠] .

خريطة (٣)

يمثل استعمالات الأرض لمدينة النجف القديمة قبل تهديم سورها الأخير لعام ١٩٢٥

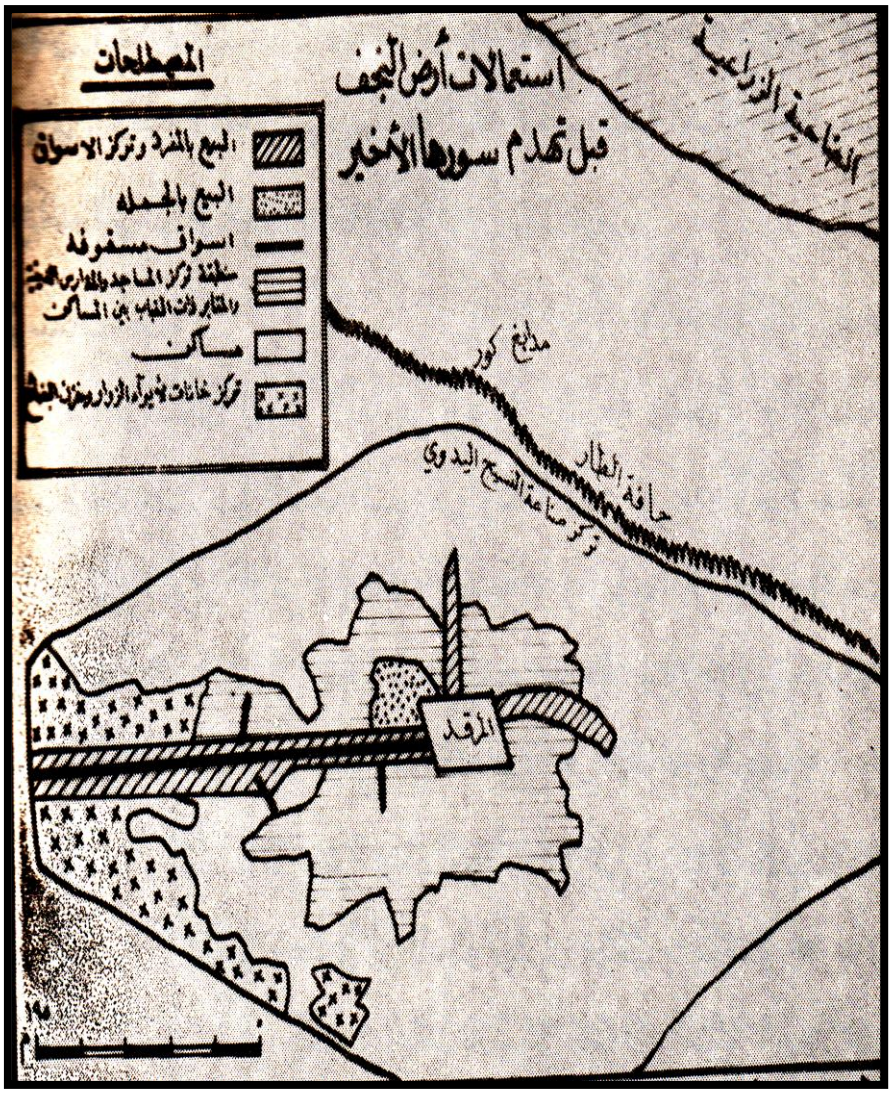

المصدر: محسن عبد الصاحب المظفر ، مدينه النجف الكبرى ،دراسة في نشأتها وعلاقاتها الإقليمية، دار الرشيد للنشر ، بغداد، ١٩٨٢، ص٧٠ .

وهذه الأسواق مبنية بالأجر والطابوق والخشب وبعضها مسقف إما بالأجر والطابوق أيضاً على شكل عقود أو بالصفيح والخشب كالسوق الكبير الذي يحوي على فتحات في الجانبين تحت السقوف لغرض الإنارة والتهوية ، ويقال قديماً إن السوق الكبير في النجف كان عبارة عن خانات تستعمل لإيواء الزائرين وربط رواحلهم وتزويدهم بالعلف مجاناً على حساب الأوقاف الدينية وتصل من خلفها ببيوت التجار . وبالنسبة للأسواق القديمة كانت المنطقة التجارية تشمل :

أولاً – أسواق المفرد وهي .

١ – السوق الكبير والأسواق المتصلة به وتشمل

*– سوق أبو الريحه .

*– سوق الصياغ .

*– سوق العبايجية .

*– سوق القصابين .

*– سوق المسابك .

*– سوق الحدادين .

*– سوق النعلجية .

٢ – سوق العمارة .

٣ – سوق الحويش .

٤ – سوق المشراق .

ثانياً – أسواق الجملة .

١ – عكد الحمير .

٢ – سوق التجار .

إلى جانب ذلك يتركز في شرقها وجنوب شرقها مجموعة من الخانات كاستعمالات الأرض لغرض تجمع البضائع والحبوب ولما كانت المدينة خالية من الفنادق خصص من هذه الخانات لإيواء الزائرين. كما في خريطة (٤) .

إما أسواق النجف في الوقت الحاضر :

فقد ازدادت أهمية النشاط التجاري في الوقت الحاضر لتزايد عدد السكان وارتفاع القدرة الشرائية وزيادة عدد الوافدين من الزوار لأغراض دينية واجتماعية لذلك ازدادت الأسواق والمؤسسات التجارية وتوسعت بتوسع المدينة وتطورها . فبالإضافة إلى الأسواق القديمة والتقليدية التي مازالت مستمرة في تأدية وظائفها التجارية أصبح هناك الشوارع التجارية مثل شارع الصادق (ع) ، وشارع زين العابدين (ع) ، وشارع الرسول (ص) .

وقد كانت بداية توسع مدينة النجف في عام(١٩٤٩م) حيث حصل في تصميم البلدة تغير جوهري فقد فتح الشارع الدائر حول الصحن العلوي الشريف فأزيلت أسواق ومحال وبنايات وشيدت أسواق وبنايات حديثة ثم بعد ذلك شيدت عدة شوارع أوصلت بالشارع الدائر حول الصحن ، ففتح شارع الصادق (ع) ، وزين العابدين (ع) ، وهما شارعان متوازيان يبدءان من ساحة الميدان ويتصلا بالشارع الدائر حول الصحن وينتهيان في طرف المدينة الغربي[١١]

خريطة (4)
استعمالات الأرض التجارية لمدينة النجف القديمة

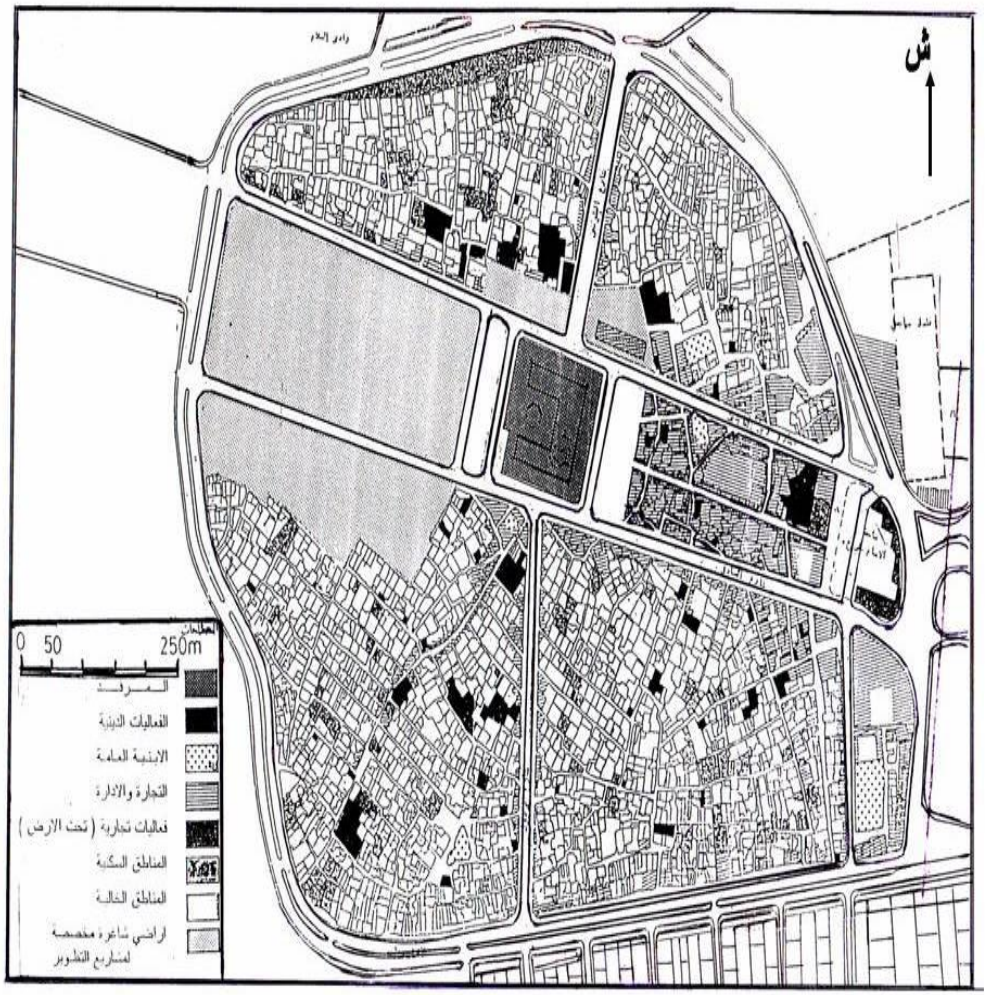

المصدر : مديرية التخطيط العمراني في محافظة النجف، ٢٠٠٧ .

وقد شيدت في هذه الشوارع أضخم أبنية المدينة وأحدثها . إما أسواق البلدة فأكبرها السوق الرئيسي المسمى (السوق الكبير) ، ولكل محله من محلات البلدة سوق أو أسواق تسمى باسمها في الغالب ، وعموماً أسواق النجف عامرة بما تحتويه من مختلف السلع والحاجات ، إما تخصص الأسواق وانفراد كل سوق بصنعة أو سلعة فهذا غير موجود اليوم . فالسوق الكبير بفروعه الستة والذي يعتبر شريان المدينة الاقتصادي ففيه من الصياغ والبزازين والخياطين والعطارين ومحلات لبيع الأحذية والحقائب والكماليات والكهربائيات والعطور .

إلا إن بعض الأسواق الفرعية قد يغلب عليها صنف من الأعمال فتسمى بها كسوق القصابين وسوق الصياغ وسوق الحدادين .

٣- المنطقة التجارية المركزية في مدينة النجف القديمة

يقصد بالمنطقة التجارية المنطقة التي تغلب فيها الأعمال التجارية على أي نشاط أخر ، فهي تتميز بتركز كثيف للمحلات التجارية التي تتعامل بمختلف السلع والبضائع كما تضم بعض الصناعات الخفيفة والحرف اليدوية وتضم كذلك مختلف الخدمات ، كخدمة البنوك ، والوسطاء، والوكلاء ، ومكاتب المحامين ، وعيادات الأطباء ، ومكاتب السياحة والسفر ، والفنادق ، وغيرها من الخدمات العامة والخاصة التي تهدف من وراء نشاطها كسب الربح وزيادة الدخل[١٢]. كل هذه النشاطات نجدها واضحة للعيان في منطقة النجف التجارية الواقعة ضمن المدينة القديمة .

هناك أمور كثيرة تؤثر في توزيع التجارة مكانياً في المناطق المختلفة من المدينة ، تتعلق بقانون سهولة الوصول ، وعادات الناس وتقاليدهم في

التسوق ونوع البضائع التي يتم التعامل معها والتي يحتاجها السكان وكذلك الخدمات لنفس الأمر . وإذا رجعنا الى صفات المنطقة التجارية المركزية والعناصر التي تتألف منها في المدن نلاحظ إن هذه المنطقة تمتاز بتخصصها بتجارة المفرد وكثافة الاستثمار المالي وأسعار الأراضي والإيجارات وان سهولة الوصول منها و إليها وأحاطتها ببدايات خطوط النقل من والى بقية أجزاء المدينة ، وإقليمها من الصفات المميزة أيضاً ومن خصائص هذه المنطقة أيضا أحاطتها بخدمات الإسكان التجاري ، الفنادق والشقق المفروشة والأنواع الأخرى من هذا النوع من خدمات الإسكان . كما إن هذه المنطقة تتصف باحتوائها على أعلى نسبة من المطاعم و المقاهي ، وبناءً على ذلك يمكن أن نحدد المنطقة التجارية المركزية في مدينة النجف القديمة في ضوء ما تقدم .

وهناك عدة معايير لتحديد المنطقة التجارية في المدن ولكن ما ينطبق على مدينة النجف هو طريقة تحديد المنطقة على أساس أنماط استعمالات الأرض . وتعتمد ألطريقه على العمل الحقلي وتقوم في البداية على تحديد منطقة الدراسة وأنماط الاستثمارات الداخلة ضمن اختصاص منطقة الأعمال المركزية . وفي ضوء مقدار التركز للمؤسسات ذات الطبيعة المتشابهة في اختصاص المنطقة المركزية ترسم حدود المنطقة . وعلى الرغم من إن هذه الطريقة ذات نتائج ايجابية في التحديد تدخل في معيارها الاجتهادات الفردية . الا انه لازالت وجهات النظر مختلفة في تسمية بعض المؤسسات هل هي من اختصاص المنطقة أو لا مثل المواقف والمدارس والدوائر والمراكز الدينية والصحية والصناعية الخفيفة وغيرها[١٣] .

وقد يحددها البعض بعد جرد استعمالات الأرض وتحويلها ونقلها إلى خرائط استعمالات الأرض ، وهكذا فالمنطقة التجارية المركزية هي التي تستاثر بأعلى نسبة من الاستعمال التجاري . ويمكن أن نعتبر هذه الطريقة هي الامثل لتحديد المنطقة التجارية المركزية في مدينة النجف القديمة . أما بالنسبة للاستعمال التجاري فقد اقترح تنظيم استعمالات الأرض للأغراض التجارية بشكل متدرج يضمن تدرج مستوى الخدمات التجارية ، فالمنطقة التجارية المركزية بقيت على حالها في مركز المدينة وعلى امتداد الشوارع الرئيسية التي تلتقي بالمرقد الشريف(١٤) . وان التوزيع العام لاستعمالات الأرض في المدينة قد كانت بنيتها الوظيفية حصيلة تأثير مجموعة عوامل أعطتها صيغ توزيعها وامتدادها ومواقعها التي احتلتها ، فيلاحظ إن مدينة النجف القديمة ، التي هي المنطقة المركزية للمدينة تنمو بسرعة ، تظهر أدلة للتوسيع.هذه المنطقة التي تشكل المنطقة المركزية للمدينة ، تتوسع في اتجاهات مختلفة عدى الجهات الجنوبية والغربية والشمالية الغربية محدد منخفض بحر النجف والمقبرة العامة، فقد توسعت هذه المنطقة التجارية بدرجة كبيرة شرقاً على حساب الشوارع المتفرعة منها كشارع الصادق (ع)،وشارع زين العابدين(ع)،إضافة إلى منطقة السوق الكبير وعبر ساحة الإمام علي(ع)نحو شارع الإمام علي(ع) محور الاتصال الرئيسي بمدينة الكوفة. كما توسعت باتجاه الجنوب الشرقي على محور شارع الرسول(ص) حتى ارتباط بشارع السور ثم بشارع المدينة المنورة . وكذلك توسعت شمالاً عبر شارع الطوسي حتى ارتباطه بشارع السور.وفي ضوء ذلك

سوف نحدد المنطقة التجارية المركزية لمدينة النجف القديمة والتي سوف ندرسها بالتفصيل،كما في صورة(١) .

صورة(١)

صوره جوية حديثة لمدينة النجف القديمة لعام ٢٠١٠

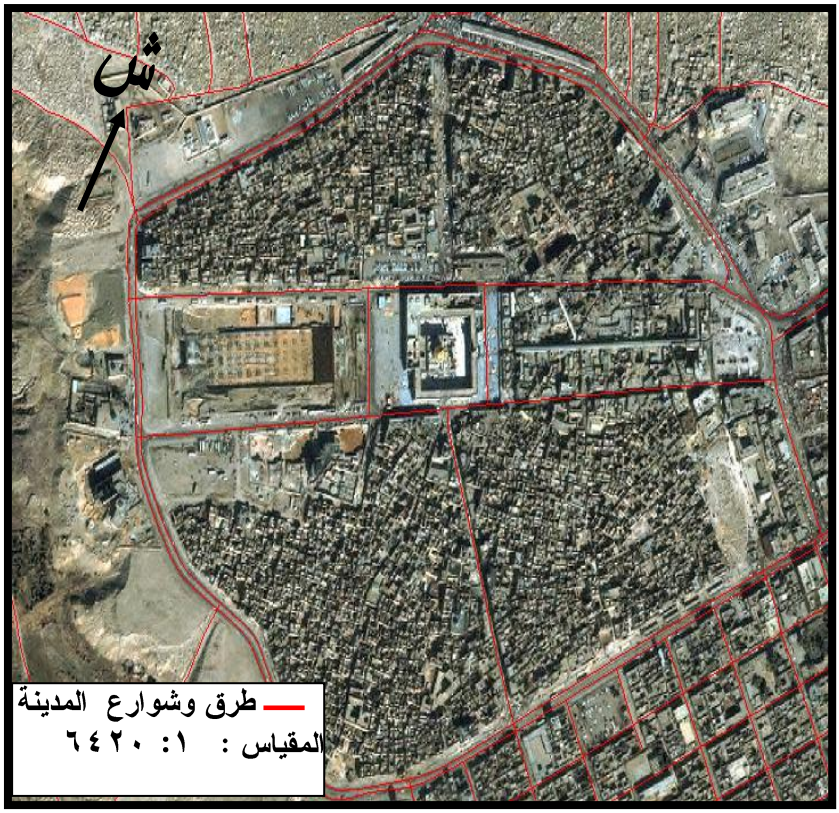

المصدر : بالاعتماد على إلى الموقع الالكتروني ،

. www. Space imaging . com

ثالثاً – إقليم الخدمات التجارية لمدينة النجف القديمة .

تعد الخدمات التجارية من أهم أوجه العلاقات الوظيفية بين المدينة وإقليمها فهي تكون عنصر استقطاب، آذ تمثل المدينة وسيطاً تجارياً بين المنتجات التي تنتجها وبين المنتجات التي ينتجها الإقليم . فهي حلقة الاتصال وحيز التعامل بين سكان المدينة والإقليم من خلال تجارة المفرد والتي تمثل حاجات سكان الريف التي توفرها لهم محلات البيع بالمفرد ، والتي يتم الحصول عليها إما عن طريق رحلة عمل يومية أو أسبوعية ، وكذلك من خلال تجارة الجملة التي توفر البضائع التي يحتاجها الإقليم وبيعها إلى تجار المفرد في المدينة أو الإقليم .

وبما إن مدينة النجف مدينة دينية يزورها عدد غفير من أقاليمها التي هي الإقليم الكثيف ، والإقليم الواسع المحلي ، والإقليم الواسع العالمي،لذا فالعامل الديني له دور كبير في توسع المؤسسات التجارية التي تهيئ ما يحتاجه سكان المدينة ، والسكان القادمون من الإقليم .

ومن خلال الدراسة الميدانية لاحظنا العديد من الوافدين من سكان الإقليم الكثيف الذي يمثل الوافدين من إحياء المدينة وإطرافها ونواحيها لغرض التبضع من المدينة بشكل يومي ومستمر ، باعتبار هذه المنطقة البؤرة التجارية للمدينة بالإضافة إلى قدسية هذه المنطقة وزيارة ألروضه الحيدرية الشريفة اذي يمثل السبب الرئيسي في ازدهار هذا المركز ، إما بالنسبة إلى الإقليم الواسع المحلي ، الذي يشمل الوافدين من محافظات القطر إلى مدينة النجف ، فمن خلال ملاحظتنا كان إعداد الوافدين قليلاً خلال الأيام الاعتيادية ولكن يلاحظ تزايد أعدادهم في أيام الجمعة وأيام المناسبات الدينية

والأعياد ، وكان معظم الوافدين من المحافظات القريبة إلى المدينة ، مع وفود عدد كبير أيضا ً خلال أيام المناسبات من المحافظات الجنوبية ، بالإضافة إلى المحافظات الشمالية كما في جدول(١)و(٢) .

وبما إن السب الرئيسي للوفود إلى النجف هو لأسباب دينية كزيارة مرقد الإمام علي (ع) وزيارة المقابر ، مع ما في تبضع في أسواقها .

إما بالنسبة إلى الوافدين من الإقليم الواسع (العالمي) ، اي من خارج العراق فقد ازداد عددهم في الوقت الحاضر وتحديدا من(ايران ، الهند ، باكستان) في حين كانت مدينة النجف في فترة سابقة وليست بعيدة يزورها العديد من الوافدين من الدول المجاورة ، ولم يقتصر الأمر على دول الجوار وحسب وإنما شمل العديد من الدول الأجنبية .

جدول (١)

إعداد الوافدين إلى مدينة النجف خلال الأيام الاعتيادية

المناطق	عدد الوافدين إلى مدينة النجف خلال الأيام الاعتيادية
أحياء المدينة	٦٠٪
الأقضية والنواحي للمدينة	١٦٪
المحافظات القريبة والمجاورة	١٢٪
المحافظات الجنوبية	٨٪
المحافظات الشمالية	٤٪

المصدر : دراسة ميدانية قام بها الباحثان عن طريق المقابلات الشخصية للوافدين وكذلك عن طريق تعاون تجار المفرد ، حيث قام الباحثان بأخذ عينة مقدارها (١٢٥) شخصا ً ولمدة أسبوع.

جدول (٢) .
إعداد الوافدين إلى مدينة النجف خلال المناسبات الدينية

المناطق	عدد الوافدين إلى مدينة النجف خلال أيام المناسبات الدينية والأعياد
أحياء المدينة	٢٥٪
الأقضية والنواحي للمدينة	٢٣٪
المحافظات القريبة والمجاورة	٢٠٪
المحافظات الجنوبية	٢٥٪
المحافظات الشمالية	٧٪

المصدر : دراسة ميدانية قام بها الباحثان عن طريق المقابلات الشخصية للوافدين وكذلك عن طريق تعاون تجار المفرد، حيث قام الباحثان بأخذ عينة مقدارها (١٢٥) شخصا خلال المناسبات الدينية وخلال الأعياد .

وفي دراسة استعمالات الأرض للأغراض التجارية في مدينة النجف القديمة، قسمت الاستعمالات لغرض الخدمات التجارية،واستعمالات لغرض تجارة المفرد،واستعمالات لغرض تجارة الجملة وهي على النحو الأتي .

١ – الاستعمالات لغرض الخدمات التجارية

تشمل مؤسسات الخدمات(المقاهي، والفنادق، والحمامات، ومؤسسات كوي الملابس ، والحلاقة) تقدم خدمات إلى سكان المدينة وسكان الأقاليم كذلك وقد ازداد عدد المؤسسات في سنة ١٩٧٣م عما علية في سنة ١٩٥٧م وعما

علية في سنة ٢٠١٠م. وكما يظهر في جدول (٣) ومنه يلاحظ إن مجموع العاملين في مؤسسات الخدمات بلغ (١٦١٩) شخصا ً في سنة ١٩٧٣م [١] في حين بلغ(٢٢٤٦) شخصا ً في سنة ٢٠١٠م.

يظهر من الجدول(٣) أن المؤسسات التجارية بدأت بالتراجع خلال سنوات المقارنة ١٩٥٦ و١٩٧٣ و٢٠١٠ والبالغ ١٧٠ و٨٣ و٣٠ على التوالي قد يعود ذلك إلى التطور الحضاري التي شهدته مدينة النجف وانفتاحها،كذلك وقوع هذه المؤسسات في منطقة تجارية مركزية تميزت بأنها ذات قيمة إيجاريه عالية ،لذلك فان معظم هذه المؤسسات قد تم إزالتها لإقامة مؤسسات خدمية أخرى أو أنها اتجهت نحو منطقة الإطراف والمناطق الخارجية للمدينة القديمة.وتتوزع مؤسسات الخدمات التجارية على مناطق المدينة المختلفة كما ذكرنا،إلا إن عددا ً كبيرا ً من الفنادق،والمطاعم،تتركز في منطقة الأسواق والشوارع التجارية التي هي جزء من منطقة الأعمال المركزية،من اجل توفير خدمات للزائرين ،والوافدين.

٢ – تجارة المفرد .

وتشمل محلات المفرد ، محلات بيع الأقمشة النسائية والرجالية بمختلف أنواعها ، ومحلات لبيع الملابس الجاهزة ، ومحلات للصياغة ، ومحلات لبيع الأجهزة الكهربائية،محلات لبيع المواد الغذائية، ومحلات لبيع الكتب .....

(١) محسن المظفر ، مصدر سابق ، ص١٥٩ .

جدول (٣)

عدد المؤسسات الخدمات التجارية في المدينة القديمة للسنوات

١٩٥٦ ، ١٩٧٣ ، ٢٠١٠م.

المؤسسات	عددها عام ١٩٥٦م	عدد العاملين فيها ١٩٥٦م	عددها عام ١٩٧٣م	عدد العاملين فيها ١٩٧٣م	عددها عام ٢٠١٠م	عدد العاملين فيها ٢٠١٠م
مقاهي	١٧٠	٣٣١	٨٣	٢٢٩	٣٠	٤٠
مطاعم	٥٣	٩٥	٧٧	١٣٤	١٢٠	٢٧٠
كافيتريات	ـــ	ـــ	ـــ	ـــ	٦٠	١٢٠
حمامات	١٥	٣٣	٨	٥٧	٢	١٢
كوي الملابس	٢٠	٢٠	١٥	١٥	٤	٤
حلاقة	٥٠	٥٨	٧٠	١٤٠	٢٣	٣٠
فنادق	١٦	٣٣	٤٢	٥٧	٢٣٠	١١٢٠
خدمات متفرقة(*)	ـــ	ـــ	ـــ	٦٩٢(•)	ـــ	٦٥٠(••)
المجموع	٣٢٤	٥٧٠	٢٩٥	١٦١٩	٤٦٩	٢٢٤٦

المصدر: دراسة ميدانية قام بها الباحثان عن طريق عد المؤسسات الخدمات التجارية وعد العاملين فيها .

(*) العاملون في خدمات متفرقة: كالحمالين، والخدم، والسائقين، والطباخين ، والختانين ، والركاعين ، وهؤلاء لا يقلون عن عددهم في سنة ١٩٦٥م والبالغ ٦٩٢ شخصاً .

(•) محسن المظفر ، المصدر السابق ، ص١٦٠ .

(••) دراسة ميدانية قام بها الباحث حسب الأصناف المذكورة أعلاه ما عدا السواق بتاريخ ٣/٣/ ٢٠١٠م .

وقد اتسع مجال قطاع تجارة المفرد في مدينة النجف القديمة بالمقارنة مع السنوات الماضية ، بسبب زيادة متطلبات السكان التجارية .وتؤدي تجارة مفرد المدينة خدمات إقليمية للقرى، والمدن القريبة، ان توزيع مؤسسات تجارة المفرد في مناطق المدينة ، يودي إلى تركيب يدعى بتركيب تجارة المفرد في المدينة ،وهو يكون في أربعة مناطق تشبه إلى حد ما تقسيمات المناطق التي توصل إليها العالم (Malcolm J prondfoot) في دراسته لمدينة فلادليفيا الأمريكية وهي في مدينة النجف كالأتي :

أ- منطقة تجارة المفرد المركزية .

وهي المنطقة التي تتوزع فيها مؤسسات تجارة المفرد بمختلف أصنافها،متداخلة مع مؤسسات الخدمات، والمؤسسات الصناعية، وتتركز في منطقة الأعمال المركزية، حول المرقد بامتداد السوق الكبير،وشارع زين العابدين(ع)،وشارع الصادق(ع)،والمنطقة الممتدة بينهما،والتي تؤلف خط دخول وخروج الزائرين ويرتفع في هذه المنطقة سعر الإيجار ما يقارب(١٦٠٠٠٠٠)دينار للمتر الواحد ،وسعر الأرض، ويتحقق فيها اكبر بيع للبضائع، وتظهر تحشداً كبيراً لمختلف المؤسسات،وهذه المنطقة معقدة وغير متجانسة، عدا بعض التخصصات كسوق العبايجية ، وسوق القصابين، وسوق التجار ، مثلاً ،ولأهمية منطقة تجارة المفرد المركزية في المدينة ، ظهرت فيها مؤسسات مصرفية ، ودوائر حكومية لتلبي احتياجات السكان .

ب- ظلال منطقة تجارة المفرد المركزية(*) .

تشمل هذه المنطقة أسواق، الحويش ، والمشراق ، وشارع الطوسي ، وشارع الرسول (ص) ، وشارع الخورنق،وشارع السدير ، كأذرع ممتدة من منطقة تجارة المفرد المركزية خلال المنطقة السكنية القديمة، وتوصف هذه المنطقة في مدن أخرى بمنطقة ظل التجارة المركزية الرئيسية . ومؤسسات تجارة المفرد في منطقة الظلال تتداخل أيضا ً مع مؤسسات الخدمات والمؤسسات الصناعية .

ج- منطقة تجارة المفرد المعزولة .

وتتوزع مؤسسات تجارة المفرد بشكل تجمعات مكونة بؤره لتجارة المفرد ، وهي على درجتين ، بؤرة تجارة مفرد كبيرة لخدمة المناطق السكنية في الجديدة ، وحنون ، وبراق الجديد ، وهذه المناطق تقع خارج المدينة القديمة ، وبؤرة تجارة مفرد صغيرة لخدمات المستطرقين والمساكن القريبة منها .

د- مؤسسات تجارة المفرد المعزولة .

تتوزع في المناطق السكنية في المدينة مؤسسات مفرد مختلفة الحجوم، تخدم السكان،وتوفر لهم احتياجاتهم اليومية الضرورية،وهي متباعدة عن بعضها ، ويتناسب عددها طرديا ً مع سعة المنطقة السكنية التي تتواجد فيها .ويمكن إن نبين عدد مؤسسات تجارة المفرد في شوارع وأسواق المدينة في الجدول(٤) .

* - ظلال منطقة تجارة المفرد وهي المناطق التي توجد خلف المنطقة التجارية المركزية وتتصل بها ضمن شوارع ضيقة .

جدول (٤)
عدد المحلات التجارية لبيع المفرد في المدينة القديمة لعام ٢٠١٠م

أنواع المحلات	عددها لعام ٢٠١٠م
الأقمشة بمختلف أنواعها	٢٨٠
الملابس الجاهزة	٢١٠
العباءة الرجالية بمختلف أنواعها	١٣٢
الصاغة	١٣٦
أجهزة كهربائية	٨٨
الكماليات والعطور	٧٧
الأحذية والشحاطات	٦٠
السبح والترب	٤٧
الكتب	٣٢
الحلويات	٥٠
عطارة	٢٩
الأدوية الطبية (الصيدليات)	٣٣
كرزات	٤٠
ساعات	٣٠
مواد منزلية	٢٨
معجنات	٣٠
أدوات كهربائية	١٩
لحوم	١٤
مرطبات	١٢
الأغطية والمفروشات	١٤
محلات متفرقة (*)	١٦١
المجموع	١٥٢٢

المصدر:
الباحثان بالاعتماد على الدراسة الميدانية .
(*) يقصد بالمحلات المتفرقة : مجموعة محلات مختلفة الأصناف وتشمل محلات لبيع الموبايل ، والألبان، والبقاله ، والمغازل ، والحقائب ، والستائر ، والتحفيات ، والمخللات ، والمبليات ، الغلايج ، والأقراص الليزرية .....!

يتضح من الجدول اعلاه إن مؤسسات بيع الأقمشة بمختلف أنواعها (الرجالية والنسائية) تحتل مرتبة الصدارة ويأتي في المرتبة الثانية مؤسسات الملابس الجاهزة ،وقد يعود ذلك إلى انخفاض في أسعارها مما يؤدي إلى زيادة الطلب على هذه السلعة أكثر من باقي السلع الأخرى ،يقابله انخفاض مستوى دخل الفرد العراقي مما يجعله غير قادر على شراء المواد المدرجة في الحقل(الثالث،والرابع، والخامس) المبينة في الجدول أعلاه فضلاً عن أسباب أخرى هي تطور المجتمع العراقي أسوة بتطور مجتمعات العالم فلذا أصبح الفرد العراقي يتجه لشراء الملابس والتزين بمظهر الحضارة ولهذا نراه يتجنب شراء السلع الغالية التي أصبح أسعارها خيالية مثل ، الذهب ، والعباءة الرجالية كما اقتنع بعدم شراء الأجهزة المعمرة التي يكون استهلاكها بطيئاً والتي من الممكن تصليح الأجهزة العاطلة في حين كانت هذه المؤسسات المذكورة(الذهب،والعباءة الرجالية، والأجهزة الكهربائية) تحتل مرتبة الصدارة لرواجها التجاري للوافدين من خارج العراق إضافة إلى أبناء البلد إما ما ذكر في الحقول الأخرى ابتداءً من الكماليات والعطور إلى نهاية الجدول ولأنها حاجات كمالية غير أساسية ومكملة لهذا عزف عنها ابن المدينة لظروف معاشيه أشرت لها أعلاه فأختصر بشراء الضروري والمهم منها وفي المناسبات فقط.

٣ – تجارة الجملة .

تمثل تجارة الجملة أهم وضيفة إقليمية تؤديها المدينة بما توفره من بضائع لسد حاجتها وحاجة إقليمها، إذ تؤدي المدينة دور المستودع في توفير حاجاتها وحاجات إقليمها .

حاولت كثير من الدراسات تحديد إقليم تجارة الجملة وقد اعتمدت في ذلك على أسس رياضية وإحصائية مشتقه من نظريات ونماذج الجاذبية التي أجريت عليها التعديلات التي تتناسب مع تحديد إقليم المدينة التجارية ، وقد رسمت تلك النظريات والنماذج الحدود الفاصلة بين محلات التأثير للمدن المتجاورة أكثر مما حاولت تحديد إقليم المدينة التجارية . وفي الوقت الحاضر نجد إن الدراسات التي تبحث التركيب التجاري لمؤسسات تجارة الجملة قليلة بالنسبة لتلك التي تتعلق بمؤسسات تجارة المفرد .فتجارة الجملة في مدينة النجف القديمة تتمثل بالمؤسسات التي تتعامل في بيع البضائع جملة إلى الزبائن ، وتوزيع مؤسساتها في نطاقات ضيقة من المدينة ، ويمكن تحديد تركيبها كالأتي :

المنطقة المركزية لتجارة الجملة :

تؤلف هذه المنطقة حيزا ً ضيقا ً ضمن منطقة تجارة المفرد المركزية ما بين شارع الصادق (ع) وسوق الكبير وفي سوق التجار(عكد الحمير) ،حيث بلغ عددها في عام ١٩٧٣م(٥٤) مؤسسة لتجارة الجملة تحتل مساحة ١٣٦٠م^{٢} كما يعمل فيها ١٩٢ عاملا ً، واهم المؤسسات المتواجدة في هذه المنطقة هي مؤسسات القماش،والعطاريات، والأحذية، والأواني، والطحين، والدهن، والمنسوجات الخاصة بالعباءة والعقال

إما بالنسبة إلى تجارة الجملة في عام ٢٠١٠م فقد اختلفت عما كان علية في عام ١٩٧٣م ، فشملت تجارة الجملة على (الكماليات ، ومواد التجميل والعطور ، والأقمشة المختلفة ، والعباءة الرجالية ، والكتب ، ....) ويمكن ملاحظتها في الجدول (٥) . وتضعف تجارة الجملة أو تجارة (الجملة

والمفرد) في الأحياء السكنية حيث تعتمد في سد حاجتها من المواد الغذائية والاستهلاكية على محلات تجارية تنتشر بينها . لذلك نلاحظ تركز تجارة الجملة في المدينة القديمة بدرجة اكبر من إحياء المدينة

جدول (٥)

عدد مؤسسات تجارة الجملة والشارع أو السوق الذي تقع فيه لعام ٢٠١٠

أنواع المؤسسات	عددها	الشارع والسوق الذي تقع فيه
مؤسسات جملة العباءة الرجالية	٤٥	سوق العبايجية ، وبعض محلات دورة الصحن
مؤسسات جملة الكماليات	٣١	سوق التجار ، وقيصرية ابن شمسه ، وقيصرية نور الشرع في السوق الكبير ، وبعض محلات دورة الصحن .
مؤسسات جملة العطور ومواد التجميل	٣٣	سوق التجار، وقيصرية ابن شمسه ، و قيصرية في احد فروع شارع الصادق (ع)
مؤسسات جملة الكتب	٢٥	سوق الحويش .
مؤسسات جملة القماش	١١	شارع الصادق (ع) ، سوق التجار ، سوق الكبير ، قيصرية نور الشرع .
مؤسسات جملة العطارة	١٠	سوق المسابك ، سوق التجار ، سوق الحويش
مؤسسات جملة الحلويات	٨	سوق المسابك ، سوق المشراق ، احد فروع شارع الصادق ، عكد الصاباط .
مؤسسات جملة ألعاب الأطفال	٧	شارع الصادق (ع) ، محلات دورة الصحن .
مؤسسات جملة الحلي الكاذبة	٥	سوق التجار ، محلات دورة الصحن .
مؤسسات جملة المشروبات الغازية	٤	القسم الثاني من شارع زين العابدين (ع) .
مؤسسات جملة الدهن الحر	٣	سوق الحويش ، سوق المشراق ، عكد الصاباط
المجموع	١٨٢	–

المصدر : دراسة ميدانية قام بها الباحثان ،عداً لمحلات ومؤسسات الجملة في المدينة القديمة ، بتاريخ ٦/٣/ ٢٠١٠ .

الخلاصـــة :

كشفت الدراسة عن الأهمية التجارية لمدينة النجف القديمة منذ تاريخ نشأتها وحتى الوقت الحاضر، من خلال تطور الاستعمال الوظيفي لمؤسسات النجف التجارية.

كما أظهرت الدراسة إن مدينة النجف القديمة ، تنمو بسرعة،وتظهر دائما ً أدلة إلى التوسيع ، حيث توسعت باتجاهات مختلفة عدا الجهات الجنوبية والغربية،والشمالية الغربية بسبب محددات تمثلت بمنخفض بحر النجف ومقبرة وادي السلام ، فقد توسعت هذه المنطقة التجارية بدرجة كبيرة شرقا ً على حساب الشوارع المتفرعة منها كشارع الصادق(ع)، وشارع زين العابدين(ع)،إضافة إلى منطقة السوق الكبير وعبر ساحة الإمام علي (ع) نحو شارع الإمام علي(ع) محور الاتصال الرئيس بشارع الكوفة ،كما توسعت باتجاه الجنوب الشرقي على محور شارع الرسول(ص) حتى ارتباطه بشارع السور ثم بشارع المدينة المنورة وكذلك توسعت شمالا ً عبر شارع الطوسي حتى ارتباطه بشارع السور .وقد أظهرت الدراسة أهمية الوظيفة التجارية حيث تأتي من عدة اعتبارات منها استقطابها جزءا ً مهما ً من العاملين في المدينة ، كما أنها تشكل مركز جذب سكاني نحو المراكز الحضرية إضافة إلى قدرتها على إعطاء مؤشرات النمو وتطور هذا المركز . وقد أكدت الدراسة إلى زيادة أهمية النشاط التجاري في الوقت الحاضر لتزايد عدد السكان وارتفاع القدرة الشرائية وزيادة عدد الوافدين من الزوار لأغراض دينية واجتماعية لذلك ازدادت الأسواق والمؤسسات التجارية وتوسعت بتوسع المدينة وتطورها.وقد أكدت الدراسة الميدانية إن مؤسسات الخدمات التجارية والتي تشمل المقاهي،والفنادق، والمطاعم، والكافيتريات،

والحمامات ، ومؤسسات كوي الملابس،والحلاقة، بلغ عددها(٤٦٩)محلاً لسنة ٢٠١٠م. وقد أكدت الدراسة الميدانية إن عدد محلات البيع بالمفرد لسنة ٢٠١٠م بلغت حوالي (١٥٢٢)محلاً في حين بلغت عدد محلات البيع بالجملة لنفس العام حوالي(١٨٢)محلاً .

ولمكانة المدينة الدينية اثر في حركة البضائع ووسائط النقل والمهاجرين والوافدين والزائرين ومواكب الزيارات الدينية والجنائزية،بصورة غير منقطعة بين مدينة النجف وأقاليمها الثلاث حتى باتت المدينة تعتمد في حياتها على مردود علاقاتها بتلك الأقاليم ، وان درجة العلاقات هذه تعتمد بدورها على نشاط المدينة الديني والثقافي .

المصـــــادر

١- محسن عبد الصاحب المظفر ، مدينه النجف الكبرى ،دراسة في نشـــأتها وعلاقاتها الإقليمية، دار الرشيد للنشر ، بغداد، ١٩٨٢، ص٤٢-٤٣ .

٢- محسن عبد الصاحب المظفر ، مدينه النجف الكبرى، مصـــدر ســـابق، ص٢٤-٢٥

٣- عبد الهادي الحكيم ، حاضرة النجف الاشرف في ذاكرة الزمان والمكان ، ط١ ،دار الشروق للطباعة والنشر ، بيروت –لبنان،٢٠٠٦،ص٥٢

٤- محسن عبد الصاحب المظفر ، مدينه النجف الكبرى، مصدر سابق ، ص١٨

٥- محسن عبد الصاحب المظفر ، مدينه النجف الكبرى، مصـــدر ســـابق ، ص٥٨-٥٩

٦- خالص الأشعب ، نمو المدينة العربية ومشكلاتها الحضرية ، الموسوعة الصغيرة ، رقم ٣٨٢ ، بغداد – دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٩٢م ، ص٣٢ .

٧- جمال حمدان ، جغرافية المدن ، مطبعة لجنة البيان العربي ، بدون تاريخ ، ص٢٠٥

٨- د.محسن عبد الصاحب المظفر ، مدينة النجف عبقرية المعاني وقدسية المكان ، دار الشؤون الثقافية العامة ، وزارة الثقافة ، ط١، ٢٠١١،ص.٤١١

٩-جعفر الخليلي ، موسوعة العتبات المقدسة ،العدد السادس ، قسم النجف ١٨٤/١، نقلا عن :دليل المملكة العراقية ١٩٣٥-١٩٣٦ .

١٠- علي الشرقي ، الأحلام، القسم الرابع ،بدون تاريخ، ص١٢٠ .

١١- طالب علي الشرقي ، النجف عاداتها وتقاليدها ، مطبعة الآداب – النجف ، ١٩٧٨، ص٣٣ .

١٢- هارون فلايشر ، تأثير التكنولوجية على الإشكال الحضرية ، بحث منشور في مجلة حاضرة المستقبل ، ترجمة المهندس محمود حمندي ، دار الشؤون الثقافية العامة ، العراق – بغداد ، ١٩٨٦ ، ص٧٥.

١٣- هاشم خضير الجنابي ، التركيب الداخلي لمدينة الموصل القديمة ، دراسة في جغرافية المدن ، مطابع مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل ، ١٩٨٢م ، ص٢٢

١٤- عبد الصاحب البغدادي ، الملائمة المكانية لاستعمالات الأرض السكنية في مدينة النجف ، أطروحة دكتوراه، (غ.م) ، كلية الاداب –جامعة بغداد ، ١٩٩٠، ص١٤٧

١٥- محسن المظفر ، مدينه النجف الكبرى، مصدر سابق ، ص١٥٩ .